بسم الله الرحمن الرحيم

يسر مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي أن تقدم

كلمةً للمتحدثِ الرسميّ لجماعةِ قاعدة الجهاد في شبه القارة الهندية

الأستاذ أسامةَ محمود حفظه الله

بعنوان:

رسالة قوافل الشهداء..... لأمتها الحبيبة!

حول استشهاد عدد من قادة المجاهدين في اليمن في الآونة الأخيرة،

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي رسوله الكريم. اما بعد

قال الله تعالى:

[يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ]

إخواني المسلمينَ الأعزاءُ!

وتوفِّيَ الشيخُ أبو بصيرٍ – الشهيدُ كما نحسبه – أميرُ القاعدةِ في جزيرةِ العربِ في هجمةٍ للطائراتِ الجاسوسيةِ الأمريكيةِ في اليمنِ. وإنا لله وإنا إليه راجعون. ذلك الفارسُ المغوارُ على رأسِ طليعةِ المقاتلين، في خِضَمِّ المعاركِ الدائرةِ بين الحقِ والباطلِ.

واستشهدَ قبلَهُ بفترةٍ وجيزةٍ عددٌ من المشايخِ في اليمنِ، أحبَبْنَاهم لله، منهمُ الشيخُ حارثُ النَظَارِيُّ، والشيخ إبراهيمُ الربيش، والشيخ نصرُ الآنسي في سلسلةٍ من هجماتِ الطائراتِ الجاسوسية الأمريكية، رَحِمَهم الله رحمةً واسعةً.

ونحن إذْ نُعَزِّي إخواننا المجاهدينَ والأمةَ جمعاءَ على استشهادِهم الآن، نلتمسُ العذرَ أننا لم نستطعْ ذلك في أوانِهِ، ولكن الله يشهدُ أننا نُحبُ قادَتَنا من اليمنِ من أعماقِ قلوبِنا، محبةً لم تتقيدْ بقيودِ الزمانِ والمكانِ، أو الموتِ والحياةِ. وهذه المحبةُ في الله ولله من أَثْمنِ ما يَمْتَلِكُهُ أيُّ مؤمنٍ. مِلْكٌ نذوقُ ببركتِهِ حلاوةَ الإيمانِ، وتَغْمُرُنا به محبةُ الله الأبديَّةِ. وقد قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم (الْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ). وقال عليه الصلاة والسلام (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ). جعلنا الله مِمَّنْ تَصْدُقُ عليهمْ هذهِ الأحاديثُ النبويةُ، وجعلنا مِمَّنْ يُؤَدُّونَ حقَ محبةِ هؤلاءِ القادةِ والشهداءِ، وجمعنا مع قادتِنا تحتَ ظِلِّ عَرْشِهِ مع النبيينَ والصديقينَ والشهداءِ. آمين يا رب العالمين.

إخواني المسلمين،

لا يمكنُ لأيِّ شخصٍ أن يُنْكِرَ أن فرعونَ زمانِنا أمريكا وأتباعَهُ يعادونَ كلَّ جماعةٍ تنتسبُ إلى الجهادِ. وأنّ أولياءَ الشيطانِ هؤلاءِ قدْ رسَمُوا خططاً للقضاءِ على هذه الجماعاتِ الجهاديةِ كلٍ في وقتِها وبحسبِ حالِها. وهذا لأن هؤلاءِ الطواغيتَ لا يَرَوْنَ أنَّ أَنْظِمَتَهُم القَمْعِيَّةَ تَدُومُ بدونِ التخلّصِ من كلِ مجاهدٍ يحملُ السلاحَ. فقد أصبحَ القضاءُ على المجاهدينَ والجهادِ حلُماً يتمَنَّوْنَ تحقيقَه! ولكنْ هيهاتَ هيهات، سيتلاشَى هذا الحُلُمُ معَ إطلالةِ الفجرِ بإذن الله تعالى، لأن الخيرَ والشرَ، والنصرَ والهزيمةَ، والموتَ والحياةَ ليست في أيدِيهِم، بل في يدِّ ربِّهم وربِّ الناسِ أجمعين، مالكِ الأرضِ والسماءِ.

يقول الله عز وجل: (قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ). وقد أعْلَنَها للناسِ أجمعين: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ). ووعدَ المسلمين فقال: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ).

وقد قال رسولنا صلى الله عليه وسلم (وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِن اجتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ)،

فتَرَسَّخَتْ هذه المَبَادِئُ في أذهانِنا، وأصبحتْ عقائدَ نعتقدُها من قلوبِنا.

ومنْ جانبٍ آخر، فإن من الحقائقِ الجليةِ أن شياطينَ زماننا هؤلاءِ، لا يمكنُهم أن يقضُوا على جميعِ أعدائِهم بضربةٍ واحدةٍ، بلْ هي من سماتِ خططِهم الماكرةِ أن يتدرجُوا على أساسِ "الأخطرِ فالأخطر" أو "الأهمِ فالأهم". ولذا حيثُ يتضحُ لنا من اتجاهِ ضرباتِهم ما هي أَوْلَوِيَّاتُهم، وما هي مكائدُهم، ففي نفس الوقت يَسْهُلُ لنا بذلك تعيينُ طريقِ دَمارِ وانهيارِ أعدائِنا، وفتحِ ونصرِ أمتِنا، بشكلٍ واضحٍ.

ويشهدُ التاريخُ على مرِّ العقدَيْنِ الماضِيَيْنِ أن قيادةَ سرايا الشيخِ أسامةَ رحمه الله، ظلّتْ تَحْتَلُّ المكانةَ الأُولَى على قائمةِ أهدافِ أمريكا. فما زالتْ أعظمُ العملياتِ الْإِسْتِخْبَارَاتِيَّةِ على مرِّ التاريخِ، مستمرةً منذُ سنواتٍ لتَعَقُّبِ هذه القوافلِ في خراسَانَ. ولقد بذَلَتْ أمريكا قُصارَى جُهْدِهَا للقضاءِ على هذه القيادةِ.

فمنذُ السنواتِ الستِ الماضيةِ ظلتْ هذه الجماعةُ على مرمَى أخطرِ هجماتٍ للطائراتِ الجاسوسيةِ فى اليمن، واليومَ حيثُ يرتفعُ ضجيجُ الحربِ بين السعوديةِ والحوثِيِّينَ، نرَى هناكَ أن وسطَ هذا الضجيجِ وبكلِ هدوءٍ، لم يتِمّ اسْتهدافُ قائدٍ أو اثنين، بلْ أكثرِ من أربعةٍ من أعلى قادةِ القاعدةِ، وفي مدةٍ لا تتجاوزُ البضعةَ أشهرٍ، بمن فيهم أميرِ قاعدةِ الجهادِ في جزيرةِ العربِ الشيخِ أبي بصيرٍ رحمه الله. وفي صوماليا استَهدَفتِ الطائراتُ الجاسوسيةِ أميرَ القافلةِ هناك مع جمعٍ آخر. ثم تَعَقَّبُوا قادةَ القوافلِ في ليبيا ومالي..

فلمْ يقتصرِ الأمْرُ على استهدافِ قائدٍ أو اثنين في منطقةٍ محدَّدَةٍ لضرورةٍ سياسيةٍ في تلك المنطقةِ، بل إن الأمريكيين مع أتباعِهم وعملائِهم تحركوا بكلِ قوةٍ وتركيزٍ في كل منطقةٍ كان من المتَوَقَّعِ أن تَثْبُتَ فيها خُطَى هذه القوافلِ، وأن تُوجِّه الجهادَ العالميَّ منها. وبتخطيطٍ متكاملٍ حاولوا القضاءَ على القيادةِ على بَكرةِ أبيها. بحيثُ لا يستطيعُ أحدٌ حملَ العلَمِ للتوجيهِ والإرشادِ من أيِّ مكانٍ!

فإن قُتِلَ الشيخُ حارثُ النَظاريُّ أن لا يستلمَ العلمَ بعده الشيخُ إبراهيم، وحيثُ ضحَّى الشيخُ إبراهيمُ بحياتِه أن لا تَتَوَجَّهَ الأنظارُ إلى الشيخِ نصرِ الآنسيّ، وإن استشهدَ الشيخُ الآنسيُّ أن لا يبقَى لأحدٍ أَمَلٌ في الشيخِ أبي بصير!!! وكان هذا مَرامُهم في خراسانَ كذلك. الواحدُ تِلْوَ الآخرِ، ثم يتلوهُ الثالثُ والرابعُ، واستمرتِ السلسلةُ... خُطَّةُ القضاءِ على القوافلِ لم تبدأْ من الأسفلِ إلى الأعلى، بلْ من الأعلى إلى الأسفلِ! ولم يقتصرِ الهدفُ على إسقاطِ الأغصانِ والأوراقِ، بل بُذلتْ قُصارى الجهودِ لاقتلاعِ الشجرةِ من جذوعِها. ثم الذينَ لم يستطيعُوا أن يقضُوا عليهم وكُتِبَتْ لهم الحياةُ، حاولوا بمُنتهَى الجِدِّيَّةِ أن لا تَعْلُوَ أصواتُهم، وأن لا يستطيعُوا التواصُلَ مع الأمةِ. واستخدمُوا لذلك كلَّ وسائلِ الدجلِ والمكرِ والتقنياتِ!

كلُ هذا يدلُّ بوضوحٍ أن طواغيتَ العصرِ يخافونَ من رسائلِ هؤلاءِ القادةِ، ويعتبرُ أولياء الشيطانِ سيرَ القوافلِ هذه هلاكاً لنظامِهم العالميّ الغاشمِ وحياةً متجَدِّدةً للأمةِ الإسلامية. فمِن أُولَى أهدافِهم هو كتمُ رسائلِ القادةِ البواسلِ، وتبديدِها، لكي يُبْعِدُوا أمةَ الجهادِ عن طريقِ الفتحِ والنصرِ! فيا تُرَى ما هُو مضمونُ هذه الرسائلِ؟ وبمَ يمتازُ طريقُ قوافلِ الشهداءِ من أوصافٍ؟

أمتي الحبيبةَ! أضعُ بين يدَيْكِ بعضَ أهمِ وأخصِّ أوصافِ هذا الطريقِ للتذكيرِ فقط:

1- اولاً: هؤلاء القادةُ، يعتبرونَ أمريكا أَلَدَّ أعداءِ الأمة، ويعتقدونَ أن استهدافَ مصالحِها العالميةِ من أُولَى أَوْلَوِيَّاتِهم، ويسعَوْنَ عملياً إلى توجيهِ حِرابِ جميعِ قُوَى الأمةِ الدينيةِ والجهاديةِ، تُجاهَ أمريكا ونظامِها العالميّ الكفريّ، لأن:
   أ. أمريكا، هي رأسُ النظامِ العالميّ الكفريّ،
   ب. وأمريكا، هي العائقُ الأكبرُ في طريقِ تحريرِ القدسِ وفلسطينَ،
   ج. وأن أمريكا هي من تَرعَى وتُساندُ طواغيتَ الدنيا كلَّها ضدَّ الحركاتِ الجهاديةِ.
2- ثانياً: وهؤلاء القادةُ يحتاطونَ كلَّ الاحتياطِ في مسألةِ تكفيرِ وتضليلِ وتفسيقِ أهلِ القبلةِ، ويعُضُّونَ بالنواجِذِ على طريقةِ السَّلفِ وعلماءِ الحقِ في التعاملِ معهم.
3- ثالثاً: وهم يَسْعَونَ جاهدِينَ للاتصافِ بما وصفَ اللهُ تعالى بهِ المؤمنينَ (أشداءُ على الكفارِ رحماءُ بينَهم)، فهم يعادُون الكفارَ وعملائَهم كلَّ معاداةٍ، ويقاتلُونَهم، ويحرِّضونَ المسلمينَ على قتالِهم، ولكن في مقابلِ ذلك فإنهم ينصحُونَ بالرفقِ بكلِّ المسلمينَ، بغَضِّ النظرِ عن انتماءاتِهم التنظيميةِ والمذهبيةِ. ويَرَوْنَ أن النجاةَ في خَفضِ جَناحِ الذلِ لهم. وهم يؤمنونَ بحرمةِ دِماءِ المسلمينَ وأعراضِهم، وحتى أموالِ الفساقِ منهم، ويَسْعَوْنَ بكلِّ جِدٍّ لتَجَنُّبِ هذه المحرَّماتِ عملياً، ولا يتعرضُونَ لأعراضِ وأنفسِ وأموالِ المسلمينَ بحججٍ واهيةٍ وتأويلاتٍ باطلةٍ موضوعةٍ. بل على العكسِ من ذلك فهم يعتقدُونَ بأن الدفاعَ عن جميعِ المسلمينَ، بغضِ النظرِ عن انتماءاتِهم الفرعيةِ، واجبٌ عليهم.

4- رابعاً: ويعتقدون أن جماعتَهم جزءٌ من الأمةِ لا أنها الأمةُ. ولا يَحْصِرُون الحقَّ في فئتِهم وجماعتِهم، بل يحاولُون ويتمنَّوْنَ أن تكونَ جماعتُهم من أهلِ الحقِ. ولا يتعَصَّبُون لتنظيمِهم وجماعتِهم ذلك التعصبَّ المقِيتَ الذي يجعلهم يقدسونَها، فيحبُون من أجلِ التنظيمِ ويُبْغِضُون من أجلِه، ويقاتلون ويُهْدِرُون الدماءَ من أجلِه. ولا يجعلون الانتماءَ للتنظيمِ شرطاً للتواصلِ ولَمِّ شَمْلِ الآخرينَ.

بل على العكسِ من ذلك يسعدُونَ بالتعاملِ والتواصلِ على اساس التعاون على الخير مع جميعِ الجماعاتِ الدينيةِ والجهاديةِ حيث ما كانت.

5- خامساً: ولا يحاولونَ أن يَنْصِبوا أنفسَهم حكاماً على المسلمِين، بل يعتقدُون أن حلَّ جميعِ مشاكلِ الأمةِ يَكمُنُ في تشاورِ المسلمِين فيمَا بينهم.

6- سادساً: وحيثُ أنهم يعلنُون أن هدفَ جهادِهم هو إقامةُ شرعِ اللهِ والقضاءِ على الظلمِ. فإنهم بأنفسِهم يَرْضَخُون لِحُكْمِ اللهِ كذلك، ويطَبِّقُون شرعَه على أنفسِهم، ويجتنبُون الظلم.

7- سابعاً: وهؤلاء القادةُ يعتقدون أن احترامَ وتوقيرَ علماءِ الحقِ من الأمةِ جزءٌ من الدينِ، ويقبلُون نقْدَهم، ونصائحَهم وتوجيهاتِهم، ويتَّبِعُونهم.

8- ثامناً: ويعتقدون أن الدعوةَ ضروريةٌ للقتالِ، وأن القتالَ ضروريٌ للدعوةِ. فكلٌ منهما يُقَّوِي الآخرَ. وحيثُ يعتقدون أن جهادَهم وسيلةٌ لكسرِ شوكةِ الكفرِ فإنه كذلك وسيلةٌ لدعوةِ المسلمين للرجوعِ لدينِهم. ودعوةٌ لوصلِ الناسِ بخالقِهم. ولذا يَتَوَقُّون العملياتِ التي تُنَفِّرُ عامةَ المسلمين عن المجاهدين، مراعِين في ذلك المصالحَ والمفاسِدَ، و على الأقل يتَجَنَّبُون العملياتِ التي لا يستطيعُ عامةُ المسلمين أن يفهَمُوا هدفَها.

9- تاسعاً: ويَجْتَنِبُون بكل وُسْعِهم من فتحِ جبهاتٍ إذا خاضوا فيها قد تُلْهِيهم عن ضربِ أمريكا وأتباعِها ونظامِ الكفرِ العالميّ، لأن طواغيتَ الدنيا تحاولُ وتتمنَّى أن يقعَ المجاهدون في معاركَ جانبيةٍ لكي يلتقِطُوا هم أنفاسَهم. ولذا فإن هؤلاءِ القادةَ وإن كانوا بلا شكٍ يعتبرُون الرافضةَ أعداءً للدينِ، ويعتبرون أن النُزولَ إلى الميادينِ لمقارعتِهم حيثُ يُضْطَهَد أهلُ السنةِ من واجباتِهم، إلا أن هدفَهم الأولُ هو أمريكا وكلَّ نظامٍ كفريٍّ يقومُ تحتَ رعايتِها في أيِّ بلدٍ كانَ. وذلك لأن هذا النظامُ هو شريان الحياةِ والقوةِ والأمانِ لجميعِ أعداءِ الدينِ والأمةِ.

هذه هيَ سماتُ طريقِ القادةِ والشهداءِ أولئكَ. وفقَنا اللهُ أن نَقْتَفِيَ أَثَرَهم. وهذا هو المنهجُ الذي يُؤَرِّقُ عيونَ الكفرِ، والذي منْ أجلِ القضاءِ عليه نشرَ العدوُ شباكَ مكرِه ودجلِه! وهذا هو طريقُ شهيدِ الأمةِ الشيخِ أسامةَ رحمه الله، وحكيمِها، الشيخِ أيمنَ الظواهري حفظه الله. والذي يَحْلُمُ فرعونُ العصرِ بأن يَقْضِيَ على كلِّ من سارَ عليه بإنهالِ القذائفِ ونيرانِها!!

ولله الحمدُ، فإن قوافلَ الشهداءِ هذه أوصلتْ المتاعَ لأهلِه، فمن اليمنِ إلى خراسانَ، بل في العالمِ بأسرِه، قد بَيَّنَ هؤلاءِ المضَحُّونَ لأُمَّتِهم أن طريقَ الحقِّ... طريقَ النصرِ للأمةِ... طريقَ تحريرِ أرضِ القدسِ... طريقَ الخلاصِ من لعنةِ الطواغيتِ.. طريقَ الثباتِ على المنهجِ النبويّ.. طريقَ الخلافةِ المبارَكةِ... هو هذا الطريقُ الصافي من الإفراطِ والتفريطِ.. المتَقَيِّدِ بالشريعةِ... طريقُ الجهادِ النقيّ!!!

وكلُّ مجاهدٍ، أياً كانتْ جماعتُه، إن كان مُسْتَمْسِكًا بطريقِ الجهادِ النقيّ، المتقيدِ بالشريعةِ، فإن منزلتَه لا تَقِلُّ لدينا عن منزلةِ أيِّ أخٍ عزيزٍ علينا، وجماعتَه تَعُزُّ علينا كجماعتِنا أنفسِنا!

ونحن ندعو بكلِّ خُرْقَةٍ، كلَّ مجاهدٍ من خراسانَ إلى الشامِ، وفي جميعِ بقاعِ الأرضِ، الذي يخافُ من مسائلةِ ربِّه، وأجبرتْهُ فريضةُ نصرةِ كلمةِ اللهِ أن يتركَ بيتَه ويحملَ سلاحَه، أننا أمةٌ واحدةٌ، ربنَا واحدٌ، وعدوُنا واحدٌ، وهدفُنا واحدٌ، ومصالحُنا ومفاسدُنا واحدةٌ! فلتتقدموا لتتعاونَ مع بعضِنا البعضِ على طريقِ الجهادِ المتقيدِ بالشريعةِ. تعالوا، لنَتَمَسَّكَ بمبادِئِ النصرِ والتمكينِ الشرعيةِ هذه بكلِّ قوةٍ. ولنتجنَّبَ الإفراطَ والتفريطَ ولنكونَ أشداءَ على الكفارِ رحماءَ شفقاءَ على كلِّ من يؤمنُ باللهِ. وأن لا نتخذَ للولاءِ والبراءِ شعاراتٍ ما أنزلَ اللهُ بها من برهانٍ. تعالوا، ليَقِيَ كلُّ واحدٍ منا الآخرَ من فتنِ العصبيةِ العَمياءِ وأن نُصْغِيَ لنداءاتِ ونصائحِ علماءِ الحقِ. فإن التعصبَ سواءٌ كان لوطنٍ أو قومٍ أو قبيلةٍ، أو كانَ لجماعةٍ أو تنظيمٍ، فإنه يجعلُ من جميعِ تضحياتِ المجاهدينَ هباءً منثوراً، ويدفعُ الأمةَ لمزيدٍ من المصائبِ والمشاكلِ. قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فَقِتْلَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ). فتعالوا! لنُؤَدِّيَ حقوقَ العبادِ بجانبِ أدائنَا لحقوقِ اللهِ تعالى، وأن نكونَ ممنْ يحافظُون على أنفسِ، وأموالِ، وأعراضِ جميعِ المسلمينَ بغضِّ النظرِ عن انتماءاتهم. هذه هي رسالةُ جميعِ شهدائِنا! وهذا هو المتاعُ النقيُّ الصافي لقوافلِ الشهداءِ، أتتْ بها تحملُه بكلِّ حبٍّ واشتياقٍ لأمتِها المجاهدةِ!

ولتنس أمريكا وأتباعُها أن هذه التضحياتِ العظيمةِ من قبلِ هذه الشخصياتِ العِملاقةِ من خراسانَ إلى اليمنِ والصومالِ وفي كلِّ بقاعِ الأرضِ ستذهبُ أدراجَ الرياحِ وتتلاشَى! وأن رسالتَهم الشامخةَ ستُطْمَسُ تحتَ ردامِ قذائفِهم! أو أنها ستغرقُ في أمواجِ وسائلِ إعلامِ دجلِهم المتلاطِمَةُ، وأن المجاهدين سيُخْطِئُونَ طريقَ نصرِ الأمةِ وفلاحِها، ويقعُون في شِباكِ المكرِ والخديعةِ، وأنهم سيَخْبِطُونَ خَبْطَ عَشْوَاء في مَتاهاتِ الهزيمةِ والخَيْبَةِ. كلا!!! لن يكون هذا أبداً بحولِ من اللهِ وتوفيقِه.

لقد قالَ سيدُنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم (إن اللهَ لا يجمعُ أمتِي على ضلالةٍ). فليَيْقَنْ كلُّ مسلم أقَضَّتْ مَضْجَعَهُ مَصَائِبُ الأمةِ أن وسائلَ إعلامِ العدوِ الماكرةِ مهما حاولتْ لَبسَ الحقِ بالباطلِ، ومهما صبَّ العدوُ بقواتِه الأسطوريةِ نيرانَ القذائفِ على عبادِ اللهِ، فإن قوافلَ الحقِ ستكون رحمةً للمسلمينَ ومحلَّ غيظٍ للكافرين، وأن قوافلَ الجهادِ ستمضِي في سفرِها في كلِ مرحلةٍ وفي كلِ حالٍ! قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم (لاَ تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ). وقالَ اللهُ عز وجل: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ).

وسيكونُ من سوءِ فهمِ الطواغيتِ المتسلطينَ على رقابِ الأمةِ، أنهم سيَثْبُتُون على ما هم عليه من البغيِ ضدَّ شرعِ اللهِ، وأنهم سيستمرُون في وضعِ العوائقِ أمامَ طريقِ الحقِ، وأنهم سيواصلُون في إشعالِ نيرانِ ظلمِهم وغيِّهم، وأن الأرضَ ستخلُو من أسودٍ للهِ يضربُون رقابَهم! لن يكون كذلك أبداً! (وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ).

يجبُ علينَا أن نُرَسِّخَ في أذهانِنا أن دينَ اللهِ سيغلبُ، وأن اليومَ الذي سيَعِزُّ فيه أهلُ الطاعةِ ويَذِلُّ فيه أعداءُ الدينِ، أهلُ الضلالِ والزيغِ، قريبٌ ان شاء الله. فلن يجدَ أحفادُ اليهودِ هؤلاءِ ملجأً على بساطِ الأرضِ.

يقولُ الشهيدُ سيدُ قطب رحمه الله شارحاً قولَه سبحانَه وتعالى (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ): "ولقد كانت تلك الآياتُ حافزاً للمؤمنين المخاطَبين بها على حملِ الأمانةِ التي اختارهم اللهُ لها، بعد أن لمْ يَرْعَها اليهودُ والنصارى. وكانت تَطمِيناً لقلوبِهم وهم يُنَفِّذُون قَدَرَ الله في إظهارِ دينِه الذي أرادَهُ ليظهَرَ، وإنْ هم إلا أداةٌ. وما تزالُ حافزاً ومُطَمْئِناً لقلوبِ المؤمنين الواثقينَ بوعدِ ربِهم، وستظَلُّ تبعثُ في الأجيالِ القادمةِ مثلَ هذه المشاعرِ حتى يتحققَ وعدُ اللهِ مرةً أخرى في واقعِ الحياةِ".

فيا أخواني المجاهدينَ الأحباءَ، لا تُعِيقَنَّ رياحُ الحرِّ سَيْرَ القَوافلِ، ولا يَرِيغَنَّكُم رعدُ وبرقُ الباطلِ عن طريقِ الحقِ، ولا يُصْبِحَنَّ طولُ الطريقِ سبباً في يَنْسِنا وفُتُوطِنا. هذا الدينُ دينُ حقٍ، ووعودُ غلبتِه وظهورِه حقَّةٌ. وأما المجاهدونَ، فما هم إلا آلةٌ لتنفيذِ حُكمِ ربِهم الذي قدْ قَضَى به قبلَ زمانِنا بأجلٍ طويلٍ! جعلنا اللهُ من المجاهدينَ الذين يقاتلونَ في سبيلِ الحقِّ ويَنْضَمُّونَ تحتَ لِوائِه!

قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ، وَالرِّفْعَةِ، وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ فِي الأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الآخِرَةِ نَصِيبٌ).

فيا اخواني المومنين المجاهدين هذه الأمةُ أمةٌ يفتحُ اللهُ لها وحُلُمُ الخلافةِ، حُلمُ الفجرِ الصادقِ سيتحققُ لا محالةَ. الخلافةُ التي لن تقومَ على أساسِ هوى النفس، بل على المنهجِ الذي أتى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. الخلافةُ التي لن تكونَ سبباً في افتراقِ واختلافِ أهلِ الإيمانِ، بل علامةً على اتحادِ واتفاقِ الأمةِ. الخلافةُ التي لنْ تقومَ على الجهلِ، والجبرِ، والكبرِ، والتعصبِ، بل التي ستمتازُ بشورى أهلِ الحقِ. نعم! الخلافةُ التي لن تكونَ عبارةً عن هضمِ حقوقِ المسلمين، بلْ ستكونُ شارةً على أداءِ الحقوقِ. هذه الخلافةُ ستقومُ لا محالةَ بإذنِ الله تعالى.

لا يجبُ علينَا أن نشكَ للحظةٍ في أن هذه القوافلَ الماضيةَ على طريقِ الحقِّ ستكونُ هي الفائزةُ المنتصرةُ!! الفوزُ والنصرُ منزلُها! ولكن السؤالَ هلْ كلُّ مسافرٍ ومجاهدٍ في هذه القافلةِ المنتصرةِ، منتصرٌ كذلك؟ فلا، ليس كذلك!! (فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الآخِرَةِ نَصِيبٌ).

فيجبُ أن يكون هذا هو هاجسُنا. يجب أن يكونَ أكبرُ همِّنا هو عاقبةُ قلوبِنا وأعمالِنا، فإن مجردَ الانتسابِ لهذه القافلةِ العظيمةِ ليس سبباً للافتخارِ والامتيازِ. بل إنها أمانةٌ، ومسئوليةٌ، وثِقلٌ على عواتقنا. ثِقلٌ نسألُ اللهَ أن يوفقَنا لحَملِه.

وفي الأخير، نقدمُ العزاءَ في الشهداءِ لإخوانِنا المجاهدينَ في اليمنِ وأميرهم الشيخ أبي هريرة قاسم الريمي حفظه الله، ولشيخِنا الحبيبِ الشيخِ أيمنَ الظواهريِّ حفظه الله، تلك النفوسُ قد فازتْ وأفلحتْ، بحول الله تعالى. كلُ نجمةٍ لامعةٍ من تلك النجوم كانت قدوةً مثاليةً في العلمِ والحكمةِ، والسيرةِ والسلوكِ، كلٌ منها منارةٌ مضيئةٌ في الظلماتِ، منارةٌ ستظَلُ للأبدِ تُفَرِّقُ طريقَ الحقِ عن الباطل، والطريقَ القويمَ عن

المعوجِ، والمنهجَ الشرعيَّ المطلوبَ عن الإفراطِ والتفريطِ بحول الله. فلو لَزِمْنَا تقوى الله ، وثَبَتْنَا على الحقِ، فإن كيدَ الأعداءِ لن يضرَّنا أبدا بإذنِ الله تعالى، (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ).

الجهادُ طريقُ للابتلاءِ، يُبْتَلى فيه إخلاصُ الباقين بفراقِ الأحبةِ واستشهادِ القادةِ. ونسألُ اللهَ ذلك الإخلاصَ والثبات. يقول الله عز وجل: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ. وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآَخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ. وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ. وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

ولقد أخبرَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الخيرَ والنصرَ قادمٌ من اليمنِ، فقَالَ (يَخْرُجُ مِنْ عَدَنِ أَبْيَنَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ هُمْ خَيْرُ مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ) [مسند احمد]

فلتتقدمُوا، ولتُعلُوا رايةَ أسلافِكم، (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ)، نَصَرَكم الله تعالى. فيجبُ علينا أن نتذكرَ (وَمَا النَّصْرُ إِلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) و (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ).

وأخيرا نشكرُ جميعَ الجماعاتِ والأفرادِ الذين عَزُّونا في استشهادِ قادتِنا في اليمنِ وخراسانَ، وكانت رسائلهم سببا لصبرِنا وثباتِنا واطمئنانِ قلوبِنا.

اللهم أرنا الحقَّ حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه. (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد و آله و صحبه اجمعين

السّحاب شبه القارة الهندية